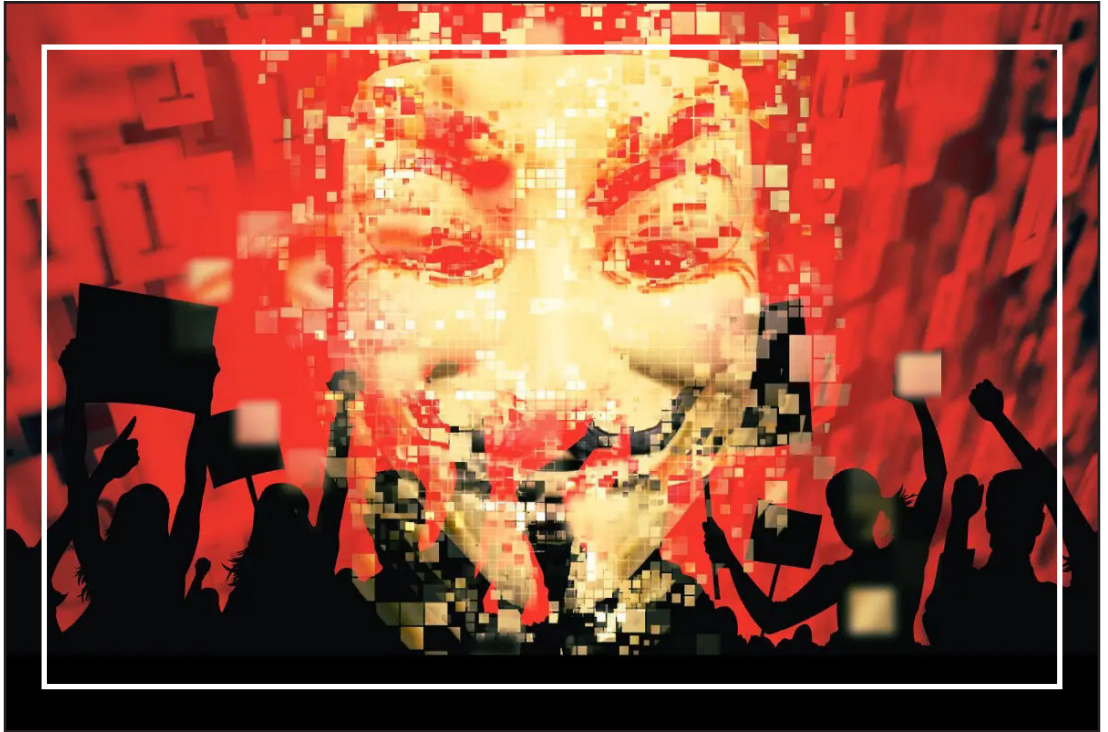




مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

(الهاكتيفيزم) دراسة في العلاقة بين الشبكات الحاسوبية والسياسة

د. باسم علي خريسان



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

(الهاكتيفيزم) دراسة في العلاقة بين الشبكات الحاسوبية والسياسة

د. باسم علي خريسان *

(الهاكتيفيزم) أو (hacktivism) هو استخدام الهجمات السيبرانية لزيادة الوعي بالقضايا الاجتماعية، أو السياسية، أو غيرها. إنَّ المصطلح عبارة عن مزيج بين كلمتي (Hack) و (-Ac tivism) الأولى اختراق، والأخرى نشاط⁽¹⁾.

وهي عملية قرصنة نظام حاسوب أو اقتحامه؛ لأغراض سياسية، أو اجتماعية، يُقال إنَّ الشخص الذي يقوم بعمل من أعمال القرصنة هو أحد ناشطي القرصنة السيبرانية. ناشط القرصنة الذي يقوم بمثل هذه الأعمال، مثل: تشويه موقع «الويب» الخاص بمؤسسة ما، أو تسريب معلومات تلك المنظمة؛ يهدف إلى إرسال رسالة عن طريق أنشطته، والحصول على رؤية لقضية يروِّج لها⁽²⁾.

صيغ مصطلح «Hacktivism» في أوائل التسعينيات من قبل مجموعة «الهاكرز» الشهيرة ((Cult of the Dead Cow، و(الهاكتيفيزم) هي وسيلة للنشاط السياسي أو الاجتماعي الجماعي الذي يتجلى عن طريقه اختراق أجهزة الحاسوب والشبكات، بدأت (Hacktivism)) بوصفها ثقافة فرعية للقرصنة في الألعاب ومجتمعات «الويب»، وسمحت للأفراد ذوي الميول الفنية باستخدام الاتصال، وإخفاء الهوية على «الويب» للانضمام للآخرين، والعمل من أجل الأسباب المشتركة. كان ناشطو القرصنة في الأصل من الشباب الذين استمتعوا بتصفُّح «الويب»، وزيارة المنتديات ومجموعات الأخبار، ومشاركة المعلومات على مواقع التنزيل غير القانونية، والدرشة في «غرف خاصة» والتواطؤ مع المتسللين على الشبكة ممَّن لهم التفكير نفسه، منحهم الشبكة الفرصة لاستخدام أي اسم مستعار يريدونه، واستخدام تلك الشخصية التي انخرطوا فيها في مغامرات مشتركة، من متابعة مواد جنسية، ومشاركة النسخ المقرصنة من البرامج المرغوبة والمزاح، وأحياناً

1 -<https://encyclopedia.kaspersky.com/glossary/hacktivism/>.

2 -<https://www.checkpoint.com/cyber-hub/threat-prevention/what-is-hacktivism/>.

* أستاذ في كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد.

الأنشطة غير القانونية ، بعض المجموعات الأشهر، والتي جذبت انتباه الجمهور فيما يتعلق بالقرصنة هي (Anonymous) و(Lulzsec) والجيش السوري السيبراني.

هنا نأتي إلى السمة الثانية للـ«هاكرز» وهي الرغبة في «القتال» ضد عدو مشترك، حينما أصبح العالم أكثر ارتباطاً، أدرك هؤلاء الأفراد أنهم يمكنهم التصرف (بأقل قدر من المخاطر الشخصية) ضد الآخرين، لكن هذه الأنشطة (التي سرعان ما أصبحت تُعرف باسم «العمليات») تطلبت أكثر من حفنة من الأصدقاء عبر الإنترنت، لقد احتاجوا إلى جيش، لذا وُلِدَ المكوّن الأخير للهاكرز: «الفيلق»، كانت الرواية الجديدة، التي أنشئت على مدى عقدين من الزمن، هي قصة جيش مجهول الهوية يقاتل معاً كجماعة لكسر قيود العالم القديم⁽³⁾.

على عكس عديد من الجهات الفاعلة في التهديد التي تحركها مكاسب مالية بحتة، ينخرط ناشطو القرصنة في نشاط تخريبي، أو ضار نيابة عن قضية، سواءً أكانت سياسية، أم اجتماعية، أم دينية بطبيعتها، غالباً ما يرى هؤلاء الأفراد أو الجماعات أنفسهم على أنهم «حراس فعليّون»، يعملون على فضح الاحتيال، أو المخالفات، أو جشع الشركات، أو لفت الانتباه إلى انتهاكات حقوق الإنسان، أو يحتجّون على الرقابة، أو يسلطون الضوء على مظالم اجتماعية أخرى. زادت هجمات القرصنة زيادة كبرى في السنوات الأخيرة، ويرجع الارتفاع في هذا النشاط جزئياً إلى اعتمادنا الجماعي على الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها من صور الاتصال الرقمي، فضلاً عن المشهد السياسي العالمي المشحون عاطفياً.

مع أنّ عديداً من ناشطي القرصنة مدّعون أنّ لديهم نوايا نبيلة، ويعملون غالباً في السعي لتحقيق المساواة أو العدالة أو تحسين حقوق الإنسان، فمن المهم أن نتذكّر وقوع القرصنة السيبرانية ضمن فئة الجرائم السيبرانية، وأنها غير قانونية بغض النظر عن دوافع المخترق أو نتائج الهجوم⁽⁴⁾.

وتُعدُّ القرصنة صورةً من صور النشاط الرقمي غير العنيف، إذ لا يكون الدافع، في المقام الأول، مكسباً مالياً شخصياً، بدلاً من ذلك، تهدف حملات القرصنة السيبرانية إلى تحقيق العدالة السياسية أو الاجتماعية أو الدينية بما يتماشى مع قضية المجموعة، يستخدم المتسللون تكتيكات مثل استقصاء المعلومات، والتشويه، ورفض الخدمة لاقتحام أنظمة المؤسسات الحكومية، أو الخاصة.

3 - <https://www.sentinelone.com/cybersecurity-101/hacktivism/>.

4 - HACKTIVISM: WHAT YOU NEED TO KNOW

May 6, 2021, <https://www.crowdstrike.com/cybersecurity-101/hacktivism/>.

يقوم المتسللون بخرق البيانات لأكثر من مجرد مكاسب مالية، بدلاً من ذلك، تشن أجندهم المتميزة حرباً إعلاميةً من أجل الميل السياسي، أو العدالة الاجتماعية، أو النية الدينية، أو الفوضى.

أمّا أنواع القرصنة فهي على النحو الآتي:

1. القرصنة السياسية: تهدف القرصنة كصورة من صور التعبئة السياسية إلى إقناع السكان، أو التأثير عليهم في «أجندة الهاكر».
2. القرصنة الاجتماعية: تهدف العدالة الاجتماعية في القرصنة إلى إحداث تغيير مجتمعي.
3. القرصنة الدينية: تهدف القرصنة من أجل أجندة دينية إلى تجنيد كيان ديني.
4. القرصنة الفوضوية: يمكن أن يكون للقرصنة أجندة فوضوية للوصول إلى البنية التحتية المدنية، أو المعدات العسكرية، أو عامة السكان، أو التحكم فيها⁽⁵⁾.

طرائق القرصنة:

يستخدم ناشطو القرصنة لتحقيق أهدافهم الأساليب نفسها التي يستخدمها مجرمو الجرائم السيبرانية العاديون، وتعد الأكثر شيوعاً هي:

1. التشويه: تغيير محتوى موقع «الويب» المستهدف، وعادةً ما يُنشر محتوى يروج لأفكار ناشطي القرصنة.
2. (Doxing): جمع معلومات سرية عن شخص أو منظمة لغرض المزيد من الإفصاح.
3. (DDoS): استخدام هجمات متزامنة من أجهزة متعددة لتعطيل مورد معين، يدعى «الهاكرز» عادةً مسؤوليتهم عن مثل هذه الهجمات، ويعبّرون علانية عن دوافعهم.
4. القصف الجغرافي: استخدام العلامات الجغرافية على (YouTube) لربط مقاطع فيديو متعددة حول قضية اجتماعية معينة بنقطة محددة على الخريطة، تظهر مقاطع الفيديو التي تحمل علامات جغرافية على (Google Earth) في الموقع المقابل.

5 - What is Hacktivism? Campaigns That Shaped the Movement, June 23, 2020, <https://www.pandasecurity.com/en/mediacenter/technology/what-is-hacktivism/>.

يتخصص ناشطو القرصنة الآخرون في إنشاء الأدوات وتوزيعها، مثل: المتصفحات الآمنة، وتطبيقات المراسلة، ومجهولي الهوية، ووسائل تجاوز قيود المحتوى، لمشاركة المعلومات غير الخاضعة للرقابة⁽⁶⁾.

مجموعات القرصنة

يعمل بعض ناشطي القرصنة بمفردهم، وبعضهم الآخر في فرق، يمكن أن يكون ناشطو القرصنة الأفراد جزءاً من مجموعات عديدة في وقت واحد. أصبح عدد قليل من الجماعات الناشطة في مجال القرصنة مشهوراً نسبياً، ولعل أبرزها:

1. المجهول (Anonymous)

واحدة من أكثر مجموعات الاختراق شهرة، إذ أعلنت (Anonymous) مسؤوليتها عن عديد من الهجمات السيبرانية، بما في ذلك تلك التي استهدفت كنيسة «السيانولوجيا»، ومنظمات مكافحة القرصنة، و (Anonymous) هي مجموعة لامركزية تعمل في جميع أنحاء العالم.

2. عبادة البقرة الميتة:

يعود الفضل إلى أحد أعضاء المجموعة الملقب بـ(أوميغا) في صياغة مصطلح -hactiv Hacktiv-)) مرة أخرى في عام 1996، وشكلت المجموعة في عام 1999 فرعاً لها (-Hacktiv-ismo). إذ تخصصت بتقنيات مكافحة الرقابة، والدعوة إلى النشر المجاني لأي معلومات. تطوّرت طائفة البقرة الميتة، وأصدرت عديداً من الأدوات لكل من القرصنة، ومشاركة المعلومات عن طريق إخفاء المعلومات والتشفير⁽⁷⁾.

6 - <https://encyclopedia.kaspersky.com/glossary/hacktivism/>.

7 - <https://encyclopedia.kaspersky.com/glossary/hacktivism/>.

التوصيات:

1. يُعدُّ موضوع (الهكتيفيزم) من الموضوعات المهمة، والتي ما تزال الكتابات عنها في العراق نادرة الأمر الذي يفرض الاهتمام به خاصة في مجال الأمن السيبراني.
2. أسهم التطور الكبير في مجال توظيف الحاسبات واستخدامها في أن تكون إحدى الفواعل غير المرئية في مختلف مجالات الحياة وميادينها، ومنها المجال السياسي، وفي العراق نجد زيادة واضحة لذلك التوظيف خاصة مع تشكُّل فضاء سيبراني عراقي.
3. لا بدَّ من بناء وحدة أمنية سيبرانية ترتبط بأحد الأجهزة الأمنية العراقية يقع عليها مسؤولية التعامل مع تهديدات مجموعات (الهكتيفيزم).
4. العمل على تأسيس مجموعات من (هكتيفيزم) ترتبط بصورة غير المباشرة بإحدى المؤسسات الأمنية الرسمية يمكن الاعتماد عليها للرد على هجمات (الهكتيفيزم) التي تستهدف مؤسسات الدولة الرسمية.
5. تُعدُّ التشريعات القانونية من أسس حماية المؤسسات والمجتمع، لذا لا بدَّ تضمينها قوانين تكون مسؤولة عن معاقبة أي سلوك يمارس من مجموعات «الهكتيفيزم» حاملاً تهديداً للاستقرار السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي في العراق.